



الثلاثاء 4 أغسطس 2015 12:08 م

بقلم/ ماهر إبراهيم جعوان

يمر الفرد في دعوة الإخوان بأطوار متعددة ليرقى في سلم التربية فتتعمق الأخلاق وتسموا النفوس وتسلم العقيدة وتصح العبادة بشمولها وكمالها وبهائنها وتصح المفاهيم وتصوب الأخطاء ويشع الفكر نورا على صاحبه ودوائر حركته واحتكاكه □  
فلا عجب أن نرى عظيم التضحيات والصبر والثبات ونصرة المظلوم والوقوف في وجه الظالم نزولا في الميادين والشوارع والحدارات في الإعلام والصحافة والندوات والمؤتمرات للصدع بكلمة الحق في وجه سلطان جائر □  
فهذا طبيعي في إطار هذه التربية العظيمة وفي سبيل المشروع الإسلامي الحضاري الكبير مشروع أهل السنة والجماعة الذي يربون أنفسهم وأهليهم وأبنائهم وأحبابهم عليه  
آملين في الوصول إلى قمته بالنصر أو الشهادة □  
ولكن العجب كل العجب عندما يسلك كثير من البسطاء والعوام والشباب والعلماء والمفكرون والأدباء وغيرهم من اتجاهات شتى فردية كانت أو جماعية إسلامية التوجه أو غير إسلامية ملتزمة أو غير ملتزمة رجالا ونساء صغارا وكبارا أغنياء وفقراء أميين ومتعلمين أو طالبين علم فيسلكوا ذات المسلك، فهذا من نور الحق الذي يقذفه الله تعالى في قلوب الصادقين المخلصين من كل الاتجاهات المحبة لدينها وأمتها وأوطانها مضحية بكل غال وثمان في سبيل نصرته الحق المبين، يخرجون لا لغرض ولا منفعة ولا مصلحة إلا أن يكونوا أنصارا لله وحده

رِيدُونَ الْفَيْزَ وَالنَّجَاةَ (مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى دُجُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى بَيْتِ بَيْتَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقُوا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ مَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا حَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا حَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ مَوْقِنَا، فَإِنْ يَتْرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَّوْا جَمِيعًا) البخاري □

وما يزيد من عجبك من تراهم جميعا وقلوبهم شتى (وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمِعُ لَهُ قُلُوبُهُمْ كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ مَسْبُودٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صِدْقَةٍ عَلَيْهِمْ هُمْ الْبَادُونَ فَاذْرَهُمْ فَاتْلَهُمْ اللَّهُ أَنْتَ يُؤْمِكُونَ) يسقطون سقوطا مزريا ليس لأنهم جنوا أو خذلوا أو كذبوا ولكن لأنهم يثبطون من علت همتهم ويثيرون حولهم الشبهات والشهوات ويدعمون القاتل الخائن ويمدونه بفتاوى ما أنزل الله بها من سلطان، يكتمون ويبدلون كلام الله ولا يبيننه للناس ويشترون به ثمنا قليلا فبئس ما يصنعون □

والله إنها لمفارقة عجيبة تذكرنا بالمهاجرين والأنصار، فالمهاجرون رضى الله عنهم أخذوا حظا وافرا من التربية والتضحية والصبر وكف اليد وكظم الغيظ استمرت من بعثته □ وحتى غزوة بدر ما يقرب من خمسة عشر عاما □  
بينما الأنصار رضى الله عنهم لم يلازموه □ إلا عامين اثنين حتى فرض الجهاد وبدأت التضحيات وثبت الجميع ثبات الرجال الأبطال وأروا الله من أنفسهم خيرا ونالوا خيري الدنيا والآخرة (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا).

فمعاً جميعاً نصل لغاية التربية الإسلامية وهي الحياة بحرية في سبيل الله أو الموت بعزة في سبيله ليرضى عنا ويقبلنا، وتلك الغاية أحق بها كل مخلص عامل لدينه ولاسيما الأحرار أصحاب السبق السريعي الخطى رواد الهمم العالية والقلوب المخلصة والعمل المتواصل □  
فشجرة الحرية تروى بدماء الأحرار وتضحياتهم حتى تعمق جذورها وتقوى ساقها وتنضج ثمارها فإذا متنا في سببها دبت بها الحياة □